بعد كل ما يحدث فى ليبيا

هل يذوب الجليد بين موسكو والقاهرة؟

* طائرة إثيوبية تحمل شخصية هامة جداً تستأذن فى المرور فى الأجواء المصرية متجهة إلى أثينا00 ثم لا تذهب إلى اليونان وتهبط فى طرابلس

- طلبت ليبيا من رئيس دولة أفريقية ألا يذهب إلى مصر وعندما جاء إلى مصر فوجىء بالوفد الليبى
- أبن عم القذافى مدير شركة وهمية فى لندن لتمويل حركات التخريب0
- روسيا اشترت من أمريكا ثلاثة عقول الكترونية00 اثنان فى موسكو وواحد فى طرابلس لتعمل لحساب القذافى0
- بعد قيام دولة "مورستانيا" الجماهيرية الشعبية الليبية أين ذهب بقية أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبية؟!

أختار الرئيس السادات لأوراقه "الجليد يذوب بين موسكو والقاهرة" وكان أمله أن يذوب ولكن الجليد لا يذوب، بل يتجمد ويتراكم ويرتفع ويسد كل أبواب الأمل فى أى حل0

00 لا أعرف من أين يأتى الرئيس السادات بكل هذا الصبر0 فهو نفسه قد قال إن ينابيع الصبر عنده لا تجف0 وهذا من فضل الله عليه، وعلى القضايا السياسية المعقدة التى يتصدى لها ويتحدى بها ايضاً00

إلا مع السوفيت، فقد احتاج إلى ما هو أكثر من الصبر00

فهل كانت علاقاته بالسوفيت هى: لعبة الصبر على الجليد حتى يذوب؟ أو لعبة الصبر على الجليد حتى يذوب، أو هى لعبة الصبر على الجليد حتى يذوب الحديد؟

إن سطوراً كثيرة مما جاءت فى "أوراق" الرئيس السادات قد تجاوزت حدود الصبر إلى أقصى درجات الهوان0 واحتمل الهوان من أجل مصر0 فقد هانت عليه أشياء كثيرة00

وفى نهاية الحلقة الأخيرة قال الرئيس السادات إن كل ما رفضت مصر أن تعطيه لروسيا، تطوعت ليبيا فأعطته للاتحاد السوفيى0 وقال إن ليبيا حكاية أخرى، وهى بالفعل

حكايات أخرى ومرتبطة أيضاً بالعلاقات السوفيتية المصرية00 أو العلاقات المصرية الليبية أو اللولبية00

وعندما أقلب فى (أوراق) الرئيس السادات عن العلاقات الليبية المصرية السوفيتية تتساقط وتتناثر علامات استفهام هى نفسها علامات تعجب0 والإجابة عنها لا تهم مصر وحدها 00 أو العالم العربى فقط 00 وإنما أفريقيا وأمريكا أيضاً00 لأن شيئاً كبيراً خطيراً يجرى حولنا ويجرى على القواعد الليبية وعبر الأجواء الليبية المصرية السودانية الأثيوبية00

ومن عجائب المفارقات فى هذه العلاقات التى تجمدت وتصلبت: موقف السوفييت من الزعيم جمال عبد الناصر ومن المزعوم معمر القذافى00 فجمال عبد الناصر قد مات كمداً، والروس هم قاتلوه00 لقد مات دون أن يعطوه ما طلبه0 بينما أعطوا للقذافى كل ما طلبه جمال عبد الناصر وكل ما لم يطلبه القذافى00

ولو عدنا إلى "أوراق" الرئيس السادات لوجدنا أن جمال عبد الناصر كان شديد الثقة بالسوفييت00

ربما لأنهم أعطوه السلام الذى رفضته بريطانيا00 والذى رفضته أمريكا00 ورغم أن أمريكا قد طلبت وفداً مصرياً0 وسافر الوفد، إلا إنه لقى عظيم الإهمال، وعاد الوفد المصرى خالى اليدين ثقيل النفس00

وربما لأن دالاس ومن ورائه البنك الدولى وبريطانيا قد رفضت تمويل السد العالى، وقبلت روسيا التمويل والبناء00

وإن كانت روسيا على أيام ستالين وبعده بقليل قد رفضت أن تبيع السلاح لمصر0 فقد كان ستالين شيوعياً متزمتاً لا يساعد إلا من كان شيوعياً تماماً0 بل إنه لم يساعد تيتو وهو زعيم شيوعى0 بل إن تيتو كان الرجل رقم 2 فى موقفه من الشيوعية الدولية00 بل ساءت العلاقة بين روسيا ويوغوسلافيا منذ ذلك الوقت ولا تزال0 وخروتشيف هو الذى روى للعالم كله سنة 1956 أن حديثاً دار بينه وبين ستالين قال فيه ستالين - بالحرف الواحد - : من يكون تيتو هذا00 إن حركة صغيرة من أصبعى الصغيرة تقضى على تيتو إلى الأبد00

وقد روى الرئيس السادات فى "أوراقه" أن شواين لأى هو الذى توسط لمصر عند السوفيت وهو الذى نبه السوفيت إلى أن نجماً صاعداً فى الشرق الأوسط هو جمال عبد الناصر00 وبسبب هذه الوساطة قد أعطونا السلاح00

ووقع العدوان الثلاثى لأسباب كثيرة من بينها وأهمها: ضرب الثورة المصرية وضرب الجيش المصرى قبل أن يصبح قادراً على استيعاب السلاح00

ثم عوضنا الروس عن كل هذا السلاح الذى فقدناه فى حرب 56، ولم يفعلوا ذلك بعد حرب 73 - على النحو الذى ذكره الرئيس السادات فى "أوراقه" 00

وكان من الطبيعى ومن المصلحة أن يثق الرئيس جمال عبد الناصر فى السوفيت 00 فلم يكن له أحد سواهم 0 لأن علاقتنا بأمريكا كانت مقطوعة، وبأوروبا الغربية مقطوعة، وبجميع البلاد العربية سيئة وتزداد سوءاً، وأصبح المصرى إنساناً قبيح الوجه والاسم والإثم00

ولنا وعلينا أن نتساءل مرة أخرى: كيف أن جمال عبد الناصر الذى وثق فى السوفيت لدرجة أن سمح للشيوعيين أن يتسللوا سراً ثم يقفزوا علناً على كثير من المناصب الهامة فى أجهزة الإعلام، على مراحل وبصورة مدروسة، أيام كان على صبرى رئيساً للوزراء، ورغم ذلك يموت جمال عبد الناصر من شدة الحزن يموت وقد طوى نفسه على مرارة على يأس قاتل من أن تعتدل العلاقات الملتوية مع السوفيت؟

وقبل أن يموت جمال عبد الناصر بشهرين قال صراحة: إن الحالة مع الإتحاد السوفيتى ميئوس منها تماماً، لا أمل 0

بل إن السوفيت قد استخدموا توريد السلاح للضغط على أعصابه ولتذويب موقفه00 فلما طلب منهم الدبابات لكى يحدث أى نوع من أنواع التوازن بين السلاح الذى تعطيه أمريكا لإسرائيل والذى لا تعطيه روسيا لمصر أعلنوا أن ما لدينا من السلاح يكفينا جداً00 ثم إننا لابد أن ندفع الثمن مقدماً00 وأجرى الروس حساباً لهذه الصفقة فكانت تساوى عشرين مليون جنيه 0 طلبها جمال عبد الناصر من الملك السنوسى- وكان هو الرئيس العربى الوحيد الذى تربطه به أية صلة- حتى هذا الرجل الطيب لم يسلم من الهجوم العنيف عليه!0

والآن نصل إلى "ترسانة الأسئلة وعلامات التعجب" فى الشرق الأوسط: لماذا فعل السوفيت كل ذلك بجمال عبد الناصر، وهو زعيم بجميع المقاييس المعروفة والمعترف بها، بينما يغرقون القذافى بالسلاح، مع أن القذافى لا هو زعيم، ولا هو من وزن أو حجم جمال عبد الناصر00

ثم نقلب فى أوراق "الرئيس السادات عن العلاقات المصرية الليبية اللولبية فنجد أن القذافى قد شتمهم بجنون وأتهمهم بالكفر والإلحاد والاستعمار الجديد، وحتى عندما أعطوه نيشاناً أخذه وأنكره00 أى أخذه ورفض أن يعلن خبرا هذا النيشان- لأنه رجس من عمل الشيطان - أى أيام كان الشيطان سوفيتياً!

وعندما طلب القذافى من السوفيت دبابات، من طراز 62 قال له كوسجين الذى زاره سنة 1975 فى طرابلس: لا00 بل إن هذه الدبابات قديمة جداً فعندنا دبابات من طراز 72؟

ثم شحنوها إليه00

وعندما رأى القذافى الصواريخ أرض- جو فى مصر طلب من السوفيت أن يعطوه مثلها، فقالوا: لا 00 إن هذه صواريخ قديمة، عندنا أحدث وأروع منها00 ثم إننا سوف نبيع لك سلاح الردع الذى لم نعطه لمثلك الأعلى جمال عبد الناصر00

فما الذى رآه السوفيت فى العقيد القذافى؟

إنهم ليسوا فى حاجة إلى أطباء نفسيين أو إلى فلاسفة أو حتى إلى مؤرخين ليصلوا إلى أن هذا الرجل ليس له عقل ولا رأى00 ويكفى أن نستعرض خطبه فى أوقات متقاربة لنجد أنها هلوسات0 وأنه لذلك، ولغير ذلك، لا يحظى باحترام أحد لا فى العالم ولا العالم العربى ولا بين شعبه00 ومع ذلك يختاره السوفيت ليقفوا وراءه00 أو ليضعوه على أكتافهم حتى يبدو طويلاً عريضاً، وهو ليس كذلك 00

ولذلك يتساءل بعض الخبثاء ويجيب على نفسه أيضاً:

ما الذى يجعل القزم عملاقاً؟

فهل يكون عملاقاً بعد ذلك؟

يكون قزماً محمولاً على كتفى عملاق

ولكن لماذا؟

لفلوسه!

لفلوسه فقط؟

ولجنونه أيضاً!

ونقلب فى "أوراق" الرئيس السادات عن العلاقات الليبية اللولبية فنتساءل عن هذه "المعسكرات" التى تقام فى شمال ليبيا وفى جنوبها وعند واحة الكفرة قرب الحدود المصرية: من هؤلاء الناس السود والبيض والسمر والصفر الذين يأتى بهم القذافى ويدربهم الخبراء الأجانب على السلاح وعلى نقله وتهريبه؟

ثم من هؤلاء السود والبيض من الشيوعيين ومن اليمنيين المتطرفين يلقى بهم القذافى ويدفع لهم الملايين من أموال الشعب الليبى00 وبعد أن ينفق القذافى فى إحدى المرات خمسين مليوناً من الجنيهات يدفع بهم إلى السودان لإحداث الفتنة والقلق وإسقاط النظام؟ لماذا ؟ ما الذى يجنيه هذا القذافى؟

وفشلت هذه الحملة على السودان00

وكان الإتحاد السوفيتى أكثر حزناً من القذافى على ما أصاب المرتزقة؟

ثم إن هناك طائرات تجىء من دولة أوروبية شيوعية تهبط فى ليبيا00 وفى ليبيا تتزود بالوقود والذخيرة والفلوس ثم تعود لتهبط فى إثيوبيا 00 وفى إثيوبيا نرى ثورة أهلية بين القبائل00 ونرى حمامات الدم وتصفيات هائلة00 حتى مجلس قيادة الثورة قد أكل بعضه بعضاً00 ونقص من 120 عضواً إلى أربعين عضواً 00 وفى حمامات الدم هذه ظهر سباح أو سفاح اسمه مانجستو 00 هو الآخر صورة جديدة من "بيريا" وزير داخلية ستالين الذى أغرق السوفيت فى الدم ومزقهم بالخوف وجمد عروقهم بالإرهاب00

ثم يجىء مانجستو هذا السباح فى بحيرات الدم ويعلن أثيوبيا دولة ماركسية لينينية ويسارع الاتحاد السوفيتى فيعترف بها0 وهذا طبيعى0 ولكن الذى ليس طبيعياً أن تكون ليبيا هى الدولة الثانية التى تعترف بالنظام القائم على الدم فى أثيوبيا0

وفى الأسبوع الماضى بعثت ليبيا بمعونة مالية إلى أثيوبيا، وسوف توالى إرسال المعونات، تأييداً لمانجستو ونظامه الشيوعى الذى وصفه القذافى قبل ذلك بالكفر والزندقة وأن النار مثوى كل الشيوعيين00 وأنه عندما تقوم القيامة فسوف تكون جهنم على الأرض الروسية، أما الجنة فلا أحد يعرف موقعها فى خريطة القذافى لابد أن تكون على أرضية ليبية!

وفى الأسبوع الماضى استأذنت إحدى الطائرات الأثيوبية أن تمر فى الأجواء المصرية متجهة إلى اليونان0 وكانت الطائرة تحمل شخصية هامة جداً00 ورصدتها مصر0 وإذا بالطائرة تتجه بالفعل إلى اليونان، ولكنها تعود وتتجه إلى طرابلس!

ومعنى ذلك أن الإتحاد السوفيتى قد وجد فى ليبيا قاعدة وفى القذافى بوقاً وعميلاً00 وأهم من ذلك أنه وجد فيه "ممولاً" لحركاته التخريبية فى المنطقة، ووجد فيه حلاً لأزماته الاقتصادية أيضاً00

ونقل فى "أوراق" الرئيس السادات ونتساءل عن صفقة شركة "فيات" 00 فقد اشترى القذافى 10% من أسهم هذه الشركة وهى قصة طويلة ولكن أهم ما فيها أنه اشترى هذه الأسهم بخمسة أمثال ثمنها0 لماذا؟ وكيف أقنعوه بشراء هذه الصفقة؟ وما الذى يستفيده الشعب الليبى من وراء ذلك؟

هل لأن الإتحاد السوفيتى قد تعاقد مع شركة فيات منذ سنوات على إنتاج مليون سيارة ثم لم تستطع الشركة أن تفى بهذا العقد؟

هل لأن شركة فيات، ككثير من الشركات الإيطالية، تعانى من ضائقة مالية؟

هل لأن شركة فيات تنتج الأسلحة أيضاً؟ هل لأن السوفيت قد وعدوا القذافى بأنهم سوف يعطون شركة فيات تصريحاً بإنتاج بعض الأسلحة المتطورة لحساب ليبيا0

يقول أحد الخبثاء المطلعين على أسرار هذه الصفقة وغيرها: إن هذه الصفقة لم تكن بين ليبيا وإيطاليا، وإنما كانت بين ليبيا وإيطاليا لصالح روسيا0 فقد استغلت روسيا "ازدواج شخصية" القذافى وأحلامه المجنونة بأن يكون لديه ترسانة للأسلحة التى صنعتها فيات لحسابه ولأهدافه التخريبية فى المنطقة!

وهذا الإتفاق بين فيات وليبيا حقيقة معروفة للعالم كله0 ولكن الشيء الغريب العجيب هو هذا الاتفاق الثلاثى بين ليبيا وفيات وروسيا؟ هذا الإتفاق على ماذا؟ ومن أجل أى هدف؟

ثم كيف يتصور العقيد القذافى أن فيات كبرى شركات إيطاليا التى هى عضو فى حلف الأطلنطى ولديها تراخيص لتصنيع كل الأسلحة الأمريكية، أن تصبح هذه الشركة عميلا لحسابه هو؟ كيف أقنعوه بذلك؟ وكيف اشترى هذه الأسهم بأسعارها العالية جداً ؟ لا أحد يعرف00

وموقف القذافى من التجمع الأفريقى العربى فى القاهرة000 أى مؤتمر القمة العربى الأفريقى00 ما الذى فعله القذافى؟ إنه أرسل إلى كل الدول الأعضاء خطاباً يطلب إليهم ألا يحضروا0 ثم يحذرهم من اختلال الأمن فى مصر00 وأنهم إذا ذهبوا إلى مصر فحياتهم فى خطر00

وقد فشل القذافى فى أن يبعث ببعض المخربين ليهزوا صورا مصر والأمن فى مصر والنظام القائم فى مصر، حتى يتأكد لدى الدول الأفريقية التى حضرت المؤتمر ما سبق أن حذرهم منه0

ولكن المؤتمر قد انعقد فى هدوء وفى نظام دقيق، فلم نسمع عن شكوى من أى وفد من الوفود00 ومن أغرب ما حدث أن القذافى كان قد أرسل إلى رئيس إحدى الدول الإفريقية التى تربطه بها علاقات خاصة0 وكان هذا الرئيس فى نيويورك0 ولكن هذا الرئيس الأفريقى قد تضايق من هذا التحذير ومن لهجته المهينة فرد على القذافى هو أيضاً بعنف0 ثم حضر الرئيس الأفريقى إلى مصر ودخل قاعة انعقاد المؤتمر، وأول ما وقعت عليه عيناه فى القاعة: الوفد الليبى!

ونجح المؤتمر وكان ذلك انتصاراً عظيماً استحق أن تهاجمه ثلاث إذاعات: موسكو وتل أبيب وطرابلس وركزت هذه الإذاعات هجومها على مصر وعلى السعودية0 !

ويجب أن نمضى فى التساؤل: كيف تتفق روسيا وإسرائيل وليبيا فى الهجوم على مصر وعلى السعودية؟ ما هو المعنى؟ ما هى الأضرار التى لحقت بليبيا وروسيا وإسرائيل؟ أما أضرار إسرائيل فواضحة، فالمؤتمر قد أدان احتلال الأراضى بالقوة00 والمؤتمر والأمم المتحدة قد أدناه الصهيونية وأداناه التفرقة العنصرية 00 وإسرائيل دامية اليدين فى هذا كله؟

ولكن ما الذى أضار الاتحاد السوفيتى من وراء ذلك كله؟ وما الـذى أضـار ببغـاء طرابلس أيضاً؟

ونقلب فى أوراق الرئيس السادات ونتساءل عن معنى- إن كان هنـاك أى معنـى- للهستيريا التى حدثت أخيراً فى ليبيا00 التى أطلق عليها أحد الخبثاء: دولة "مورستانيا"00 لقد أعلن القذافى أنه لا دولة ولا منظمات ولا مجلس قيادة ثورة000 وأنها لم تعـد "جمهوريـة" وإنما هى "جماهيرية" ولا أحد يعرف بوضوح إن كانت كلمة "جماهيرية" هى نفسها "شـعوبية لولوبية"000 وهل فى نيته أن يعدلها مرة أخرى إلى "جمهرية" نسبة لجمهرة الناس فـى كـل مكان عند أجهزة الراديو يسمعون ويندهشون وينزعجون00

ويحضر احتفالات "الجماهيرية الليبية" الزعيم الكوبى فيديل كاسترو00 وبالمناسبة لقد رفض القذافى أن يدخل قاعة أحد المؤتمرات لأن كاسترو كان موجوداً فى القاعة0 فكاسـترو شيوعى0 وكل شيوعى كافر0 وكل كافر فى النار وهو لا يريد أن يمد يده إلى النار- هذا ما قاله القذافى فى ذلك الوقت 000

وينتهز القذافى وجود كاسترو فى ليبيا وهو يشهد هذا الاحتفال الذى أهتز لـه العـالم العربى من أوله لآخره- كما يقول-ثم يهاجم مصر والسودان والسعودية بمنتهى العنف00 أو بمنتهى البذاءة0 أو على الأصح بمنتهى الجنون000

ولم تفلح الهستيرية التى انتابت أجهزة الإعلام الليبية فى أن تنال شـيئاً مـن نجـاح المؤتمر العظيم الذى انعقد فى القاهرة ولم يقف مع القـذافى ووراءه أحـد، سـوى الاتحـاد السوفيتى؟!

ولا أحد يعرف بالضبط ما الذى يجرى فى ليبيا ولا ما هى الاتفاقات التى تمت بـين السوفيت والقذافى لإعطائه طائرات ميج 25 00 وهى الطائرات المتطورة جداً00 وقد هرب أحد الطيارين السوفيت بواحدة منها إلى اليابان، فوقعت فى أيدى الخبراء الأمريكان فعرفـوا أسرارها00

نتساءل أيضاً: هذه الطائرة كانت موجودة فى مصر 00 أربع طائرات منها فى مصر تعمل بتوجيهات من موسكو00 وتعمل لرصد حركات الأسطول السادس الأمريكى فى البحـر الأبيض00 هذه الطائرات سحبها الروس عندما طردنا الخبراء من مصر00 ثم نقلوهـا إلـى

سوريا00 ورفضت سوريا أيضاً، ألا تكون لها سيادة على هذه الطائرات00 فسحبها السوفيت من سوريا00

سؤال: لقد أصبحت هذه الطائرات ميج 25 فى ليبيا الآن00 خمس طـــائرات! وهـــذه الطائرات تعمل لحساب السوفيت وهذا طبيعى 0 فليس فى ليبيا طيار واحد، ثم إلى ليبيا قـــد أعطت السوفيت قواعد مغلقة عليهم 00 وطبيعى أن تعمل هذه الطائرات لكـــشف أو لتغطيـــة السواحل الليبية والأفريقية ورصد التحركات الأمريكية فى البحر الأبيض والبحر الأحمـــر! - هذا لماذا؟

ونحن نعلم لماذا رفضنا هذه الطائرات، ونعلم أيضاً لماذا رفضت سوريا00 إذن لابـــد أن الذى رفضناه قد قبله القذافى وزيادة0 ومن أجل ذلك استقرت هذه الطائرات فى ليبيـــا00 واستقرت غيرها من الأجهزة الدقيقة المعقدة0 وهى طبعاً تعمل لحساب السوفييت00 أو تعمل لحساب ليبيا من خلال السوفيت0 فما الذى يمكن أن تعمله؟

نعود إلى سطور من "أوراق" الرئيس السادات عن صفقة العقول الإلكترونيـــة التـــى اشترتها روسيا من أمريكا00

فمن المعروف أن أمريكا وروسيا على درجة نظرية متساوية فى علوم الفضاء00 فإذا كان الروس هم أول من أطلق قمراً صناعياً إلى الفضاء الخارجى، فإن الأمريكـــان هـــم أول وآخر من أنزل إنساناً على القمر00 ولكن الروس متخلفون فى صناعة العقول الإلكترونية 00 باعتراف الروس0 وهذا معروف فى العالم كله0 وليس تجنياً عليهم، وقد اشترت روسيا ثلاثة عقول إلكترونية ضخمة0 وقد احتفظت باثنين فى موسكو أما الثالث فهو موجـــود الآن فـــى طرابلس0 ويديره الخبراء السوفيت طبعاً0 ولكن العجيب أن السوفيت قد اقنعوا القذافى أن هذه العقول كلها تعمل لحسابه00 وأن العقل الموجود فى طرابلس يقوم بدور "المراسل الـــصحفى" للعقلين الآخرين00 وليس عليه إلا أن يسأل والعقول تقول له: لبيك 00 أو ليس عليـــه إلا أن يترك هذه العقول تجمع وترصد وتضرب وتطرح وسوف يجد كل شىء جاهزاً على مكتبه فى أى وقت0 ما هذا الذى يعملونه له أو يطبخونه له؟ أو ما هى الطبخة التى يضعون فيها العقيد ليكون لها طعم أو لها معنى؟

إن الإتحاد السوفيتى قد وجد فى العقيد القذافى ممولاً سخياً00 أو مولاً سفيهاً يبدد أموال الشعب الليبى بلا رقيب أو حسيب من أحد00 لأنه قد ألغى كل أحد فى ليبيا00 وبدلاً من أن تمد روسيا يديها إلى أمريكا تطلب منها سبعة مليارات من الدولارات لتعمير سيبيريا، فإن القذافى قد تكفل لها بذلك00 فكل ما تخرجه صحارى ليبيا ينفقه القذافى على صحارى سيبيريا00 وبذلك يكون لليبيا شرف تعمير سيبيريا00 ويكون لروسيا شرف تخريب ليبيا00 ولابد أنهم قالوا له: إن العقول الإلكترونية الأمريكية تعمل بأيد سوفيتية فى خدمة الحكومة الليبية0 أو بعبارة أخرى: بالأموال الليبية تعمل العقول الأمريكية بالأيدى الروسية لخدمة القذافى0 ومعذور القذافى إذا لم يركب حصاناً أبيض، ويعلن فى كل مكان: أنا ربكم الأعلى00

ويشك فى الأحاديث الدينية وفى صحيح البخارى00 ولا أحد يعرف بالضبط ما هى الصور المعلقة فى مكتب القذافى وأمامه: هل هى صور جنكيزخان أو تيمورلنك أو صلاح الدين أو عبد الكريم قاسم أو جمال عبد الناصر أو القذافى00

والذين رأوا القذافى أخيراً يقولون: إنه قد تجاوز المرحلة التى ينظر فيها إلى أحد أو يتخذ من أحد مثلاً أعلى00 إن غرفته كلها من المرايا الكبيرة0 فأينما ينظر لا يجد إلا نفسه مضروباً فى مائة مليون- عدد العرب00 أو فى ثلاثة آلاف مليون- أى عدد سكان الكرة الأرضية00

ثم أين الناس حول القذافى؟

أين أعضاء مجلس قيادة الثورة؟ لقد أعدم القذافى بعضهم 00 ثم من هؤلاء الذين حوله0 ولماذا أبقاهم؟ أو لماذا ارتضوا هذا البقاء معه؟

أما بشير هوادى وعوض حمزة فهما فى السجن0 وهما متهمان فى هرب عمر المحيشى إلى القاهرة0

أين مختار القروى وأين محمد نجم؟

وماذا أصاب عبد المنعم الهونى الذى كان وزيراً للخارجية إلى أن قامت دولة ليبيا المورستانية الجماهيرية الشعبية؟

ولماذا بقى أربعة آخرون على قيد الحياة00 إنهم ما زالوا على قيد الحياة لأنهم اختاروا "قيد القذافى000

ويقول لنا أحد الخبثاء العارفين بأسرار ليبيا والقذافى00

إن هؤلاء الأربعة قد ظلوا أحياء حتى اليوم لأسباب مختلفة00

أما عبد السلام جلود فهو يرعى مصالحه فى أى اتجاه ويمد يده لأى يد 0 أما أبو بكر يونس فهو رجل ساذج يصدق ما يرى ويسبح بحمده00

أما مصطفى الخروبى فهو صديق عمره وهو الذى كشف له حكاية عمر المحيشى، فكان من نتيجة ذلك أن حدد القذافى إقامته0

وأخيرً الخويلدى الحميدى وزير داخلية ليبيا وهو لا يعرف شيئاً لا فى الوزارة ولا فى ليبيا، فكل شىء يديره القذافى عن طريق أعوانه وعيونه000

والقذافى الآن سوف يعتمد على حرس خاص وجيش خاص00 ويستخدم بالفعل القذاذفة– أو كما يسمونهم فى ليبيا: الجدادفة - أى أبناء قبيلته لحراسته والدفاع عنه 00

وكل ذلك يؤدى إلى تبديد المزيد من أموال الشعب الليبى فى كل اتجاه ومن أجل كل هدف00

فليس للقذافى هدف واضح، ولا رأى واضح، ولا موقف مفهوم 00 وإنما هو مدفوع ومندفع فى أى اتجاه00

وفى أى اتجاه تمتد إليه الأيدى لتقبض أموال الشعب الليبى بالنيابة عن الشعب الليبى00 إن عدداً من للبنانيين قد أصبح من أصحاب الملايين، خدمة لأغراض القذافى00

وأحد الخبثاء يقول لنا: إن ابن عم القذافى يعيش فى لندن الآن0 وله شركة وهمية0 هذه الشركة تقوم بتمويل العمليات التخريبية فى كل مكان فى العالم00 وخاصة فى العالم العربى وأفريقيا00

وغير ذلك كثير مما يقوله الخبثاء والعارفون بأموال القذافى ومحاولاته المستمرة أن يجىء إلى مصر0 وقد توسط كثيرون0 ولكن الوساطة فشلت0 بسبب أن مصر رفضت ذلك00 فنحن لا نعرف من هو هذا الشخص الذى يتوسطون بيننا وبينه00 فهو ليس شخصاً

واحداً0 وإنما هو عدة أشخاص فى كل لحظة 00 إنه "جمهرة" مجنونة00 وقد حدث قبل سفره الأخير إلى الإتحاد السوفيتى أن دفع إلى الوساطة بينه وبين مصر كثيرين0 ولكن بعد أن عاد من الإتحاد السوفيتى أنكر أنه طلب شيئاً من ذلك00 ولا أحد يعرف ما الذى قالوه له هناك00 ما هو هذا الأمان الذى أودعوه فى قلبه، وسحبوه من قلب جمال عبد الناصر رغم كل ما قدمه للسوفييت فى مصر وفى المنطقة كلها؟

وما هى الخطة التى وضعوها لحمايته؟

فكل ما يحدث فى ليبيا هو من أجل الدفاع عن شخص القذافى وحده لا شريك له فـــى الحكم أو فى إنفاق الأموال فى كل أرض؟

وما أكثر ما يقوله الخبثاء!

فهل مع هذا كله يمكن أن يذوب الجليد بيننا وبين الإتحاد السوفيتى؟

كان الأمل أن يذوب ما دامت الحقائق أصبحت واضحة بيننا وبينهم000

وحتى بعد أن هاجم الإتحاد السوفيتى أوراق الرئيس السادات00

ولكن هجوم السوفيت كان من نوع الهجوم "القذافى" - أى تهجماً شخصياً0 لأنه لم يرد فى هجوم إذاعة موسكو أو صحيفة البرافدا تكذيب لواقعة واحـــدة ممـــا جـــاءت فـــى هـــذه الأوراق00 وإنما الذى حدث أن أحداً قد أمسك أوراق الرئيس السادات ووضعها عند أنـــف أحد الكلاب البوليسية فراحت تنبح من طرابلس ومن موسكو فى وقت واحد؟!0

لقد انتهت بسرعة هذه الإجتهادات والتساؤلات ولا يبق إلا أن نعرض الحقائق بمنتهى الوضوح والصراحة00

فموعدنا فى الأسبوع القادم مع الرئيس السادات وهو الرج لالـــذى يملـــك أن يقـــول الحقائق ويعرضها ويكشفها تمشياً مع القاعدة التى اختارها لنفسه أسلوباً فى الحياة والحكم : أن يصارح الشعب بما هو حق للشعب أن يعرفه ليحكم له أو عليه00

واعتماداً على قاعدة أخرى اتخذها الرئيس السادات أيضاً: وهى أن التاريخ ليس ملكاً لأحد0 وإنما هو ملك لكل الناس0

ولذلك سوف يضع ما لديه ليكون مادة لمن يدرسون ويحللون بعد ذلك00

وكما أن الرئيس السادات قد توجه بأوراقه إلى الشباب ليجدوا فى ذلك العبرة والعظة، فسوف يمضى فى ذلك أيضا ليعرف الشباب أى نوع من الناس هذا القذافى حتى لا ينخـــدعوا بما يقول– وما أكثر ما يقول وما أقل الذين انخدعوا به00

وإذا كانت "أوراق" الرئيس السادات عن ذوبان الجليد بين موسكو والقاهرة قد تجملت كلها بالصبر على القذى والأذى والهوان، فإن هذه الأوراق تؤكد أنه تحمـــل بـــسبب جنـــون القذافى فوق ما يطيق البشر حتى لا تكون هناك معارك جانبية وتكون فتنة بين العرب0 وحتى لا ننشغل عن العدو الحقيقى وهو إسرائيل0

وإذا كان الرئيس السادات قد جعل من علاما عصره: العبور00 والجسور الممـــدودة 00 والأذرع المتعانقة لضم القلوب والعقول العربية من أجل النصر المعركة، فقد كان كـــذلك فى تعامله مع القذافى - رغم القذافى قد هاجم النصر والعبور وسياسة الجسور الممد والوحدة العربية والأفريقية00

فهل من الممكن، بعد هذا كله وبسبب هذا كلـــه، أن يـــذوب الجليـــد بـــين موســـكو والقاهرة00

إن الرئيس السادات فى أوراقه قد إن الجليد قد أصبح كالحديد00 وكان الضرورى أن أنفض الجليد عن الحديد، أدق حديداً بارداً، لعل وعسى00 أى شيئاً يذوب، وعسى أن يتحقـــق أمام ذلك!